تفسير سورة الاعراف الحلقة 77

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ(146)**

الحديث حول هذه الآية وألفاظها ومعانيها واضحة وهي كنتيجة لما مر من بيان مصير فرعون ومن معه، إنما أهلكهم الله تبارك وتعالى بتكبرهم وعنادهم غفلتهم و استمرارهم في العصيان والمخالفة و حب الباطل فهي بمثابة تفسير لقوله تعالى:" سأريكم دار الفاسقين" دار الفاسقين و نتيجة الفاسقين وما وصل إليه الفاسقون إنما هو بسبب هذه الصفات المذكورة.

**البيان**

قوله تعالى :"سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض" والمعنى: إنما أصر الفرعون على الباطل ومن معه ولم يستجيبوا للحق لماذا؟

لأننا صرفناهم يعني منعناهم من الهدايه من التوفيق بمعنى طبعنا على قلوبهم لأنهم اتسموا بهذه الصفات من التكبر والعناد واللجاج والاستمرار على المخالفة و المعصية.

قوله تعالى:" الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق"

يتكبرون في الأرض بغير الحق، هل هناك تكبر بحق و تكبر بغير حق؟

الجواب: إنما هو للتأكيد بغير الحق للتأكيد على أن التكبر على عباد الله مرفوض بصورة عامة وهي هناك تحدث عن هذا المعنى العام أن التكبر مرفوض والذي يتكبر يكون تكبره طريقا لضلاله والطبع على قلبه؛ و قيل أن تكبر نوعان، تكبر بحق وتكبر بغير حق و هي تعني التكبر بغير الحق، أما التكبر الذي يكون بحق فهو التكبر على المتكبر كما يقولون التكبر على المتكبر على المتعالي على المتغطرس على الطاغوت حق، التكبر على الفقير باطل

وهنا الآية فصلت وبينت أسباب الطبع على القلوب وذكرت منها:

1. التكبر: "سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون"

الذي يتكبر لايوفّق و بقدر ما يتواضع يتوفق ويصل للدرجات والكمالات كما مر الحديث في الآيات السابقة عن موسى عليه السلام اختاره الله وجعله كليما له وبين له أنه إن ما اختصه بهذه الصفة كليم لله لأنه متواضع، المتواضع يرتقي من تواضع رفعه الله ومن تكبر هبط وسقط ،فالتواضع يجعل الإنسان محل عناية الله ورعايته فيهتديه ،والمتكبر على العكس يكون مبغوضا مرفوضا لأنه اتخذ صفة ليست بصفته.

1. عدم الجدية

ذكرت الآية من أسباب الطبع على القلب عدم الجدية في استخلاص العبر والموعظة يمرون بالآيات و لا يتعظون وهي درس لنا نحن و ذكرنا سابقا كم نرى من الآيات و كم نرى من العبر وكم نجد أثرها في نفوسنا حتى مرت أحاديث عن النبي صلى الله عليه يتحدث عن الناس عندما يذهبون للمقابر كأنهم يقول يودعون شخصا ذهب للسفر ثم اليوم سوف يرجع ليس هكذا العبر، العبر أن تراه حملت شخصا كنت تأنس معه و تجلس معه و تتسامر معه ليلا ونهارا ثم اختاره الله ان تقول انا بعده يأتي دوري فتعيش هذه الحالة فتقول هذا ماذا صنع له في ذلك العالم وفي ذلك الموقف و تسعى لأن تصنع لك افضل مما صنع هذا الاعتبار لا انه تمر من غير معرفه ومن غير موعظة وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها لا يفكروا ولا يتعظوا.

1. لا يسلكون السبيل الواضح والنقيب "و إن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا"

يروا طريق الحق الإنسان يعلم هذا طريق حق هذا طريق باطل يتخذ طريق الحق و يرفض طريق الباطل ،اذن ان تجنب موارد الباطل اهتدى وإن بقي فيها هلك أصحاب السوء موارد الشبهات مجالس الشبهات يذهب لأماكن مثلا فيها شبهة أو فيها اختلاط بين الرجال والنساء و يقول أريد ان استقيم هذه الموارد ليست موارد الاستقامة.

4- الإسراع في طريق الباطل: "و إن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا" مباشرة يروا سبيل فيه باطل يقفزون له فيتخذونه سبيلا فيطبع على قلوبهم.

5- التكذيب للايات ايضا سبب للضلال:" ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا" كذبوا بالآيات في بعض الأحيان يكذب بها الشخص يعني يحاول أن ينكرها يقنع نفسه لا انا ما المقصود كذا كمن مثلا يتخلع عن بعض الواجبات و يقول لا ليس هكذا مشددين يضيفون علينا اكثر حجاب كذا و هكذا الشيء فشيء إلى أن يرى نفسه ابتعد عن الدين، الغفلة "وكانوا عنها غافلين" التي يعيشها الانسان بتعمد بالتغافل يجعله ايضا مطرودا من رحمة الله تعالى؛ فيستفاد من هذه الآية:

ان من شأن التكبر انصراف صاحبه عن التفكر والاستدلال على الآيات وهذا ليس جبر وإنما هو بطبيعته هو الذي تسبب للطبع على قلبه وان شان من انغمس في الضلال والشرور والآثام الطبع على القلب و الانحراف وسوء العاقبة لا يقول اطلب حسن العاقبه ويا رب متى حسن العاقبه وهو في الضلال الانسان ياتيه الموت لابد ان ياتي الموت في حال من الاحوال الذي يعيشها الانسان فان كان من الصباح للمساء هو في فساد ويقول ارزق حسن العاقبه لابد ان يموت على شيء و حال من هذه الاحوال، الامام زين العابدين- اقرء فقرة من الدعاء و اختم الكلام- يقول سلام الله عليه:« اللّهُمَّ تُبْ عَلَيَّ حَتَّى لا أَعْصِيكَ، وَأَلْهِمْنِي الخَيْرَ وَالعَمَلَ بِهِ»…، الى ان يقول في مناجاته،«مالِي كُلَّما قُلْتُ قَدْ صَلُحَتْ سَرِيرَتِي وَقَرُبَ مِنْ مَجالِسِ التَّوّابِينَ مَجْلِسِي، عَرَضَتْ لِي بَلِيَّةٌ أَزالَتْ قَدْمِي…» يعني يرى نفس الانسان اوقات ما يوفق يحاول يصير زين يوم واحد يقول احاول اتوب اريد ارجع ، ماسبب؟ الامام يبين في هذا الي يقول:«سَيِّدِي لَعَلَّكَ عَنْ بابِكَ طَرَدْتَنِي، وَعَنْ خِدْمَتِكَ نَحَّيْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي مُسْتَخِفا بِحَقَّكَ فَأَقْصَيْتَنِ» استخف بالامور و استنقص الامور واتعالى عليها فيكون الله سبحانه وتعالى يقصيه ويطرده، «أَوْ لَعَلَّكَ وَجَدْتَنِي فِي مَقامِ الكاذِبِينَ فَرَفَضْتَنِي» تجدني اتكلم بكلام و لكن واقعي كذاب عملي مخالف لذلك فيكون مرفوض،«أَوْ لَعَلَّكَ فَقَدْتَنِي مِنْ مَجالِسِ العُلَماءِ فَخَذَلْتَنِي» مجالس الصلاح مجالس التي تذكر بالله انا بعيد عنها واريد ان استقيم اجلس في اماكن الفاسده و اريد ان اكون مستقيم لا يكون ذلك كما يقولون شخص يصاحب فحام يشعل النار و يعمل في الفحم ويريد ان لا يصيبه شيء طبيعي ان يتلوث شيء منه حتى لو كان مصاحب فالذي يكون مجلسه مجلس الطهاره يتعثر بالطهاره ومجلس الفساد يتاثر بالفساد، «أَوْ لَعَلَّكَ بِجُرْمِي وَجَرِيرَتِي» جاجزيتني.

والحمد لله رب العالمين